

التواجد، الفعل، والمعرفة في الميدان: تأملات في الممارسة الإثنوغرافية في المنطقة العربية¹

- سمر كنفاني^أ وزينة صوّاف^ب

^أ كلية العلوم الاجتماعية، جامعة مانشستر، مانشستر، المملكة المتحدة

^ب قسم الأنثروبولوجيا وعلم الاجتماع، المعهد العالي للدراسات الدولية والإنمائية، جنيف، سويسرا

ملخص

يقدّم هذا المقال للعدد الخاص الحالي الذي يركّز على الصلة الوثيقة بين التجربة الإثنوغرافية من جهة والممارسة المنهجية وفهم ظروف الواقع الاجتماعي في المنطقة العربية اليوم من جهة أخرى. وتوطّر الكاتبان هذا التركيز في لعبة تفاعلٍ بين المنهجية ومعرفة الميدان، متقاطعةً مع الوعي الذاتي النقدي لعالم/ة الإثنوغرافيا في المنهج والظروف الميدانية السائدة، والتي تصفها الكاتبان بالمأزومة والضاغطة. وبعد مراجعة دور الموقعية ضمن الانعطاف الانعكاسية التي أثّرت في الإثنوغرافيا طيلة ثلاثين عامًا، تستكشف الكاتبان كيف تطبع ظروف الميدان التجارب العاطفية والحسية وأحيانًا اللاواعية لعالم/ة الإثنوغرافيا في خلال العمل الميداني. وتبيّن الكاتبان كيف يترجم الكتاب الستة المشاركون/ات في العدد "حالات الكينونة" هذه في ميادين العمل خاصتهم -في لبنان، والمملكة العربية السعودية، ومصر، وفلسطين، والمكسيك- إلى استراتيجياتٍ منهجيةٍ محدّدةٍ تتشابه مع مخاوف ومآزق، وتطلق أشكالا معيّنة من المعرفة في التعبيرات المساحية، والمادية، والخطابية والبلاغية والعاطفية للميدان. وبذلك، يسهم هذا العدد الخاص في النقاش في: (أ) ما يشغل عالم/ة الإثنوغرافيا في هذه المنطقة اليوم؛ (ب) ما يمكن للتجربة الإثنوغرافية أن تفيدنا به في شأن الظروف التي تفرض نفسها على المُخبرين/ات والباحثين/ات على حدّ سواء، على نحو بارزٍ وغير قابلٍ للتقاضي أحيانًا. وتشير التأمّلات الحالية إلى ما هو أبعد من الوعي الذاتي في الميدان، أي إلى انشغالٍ متناسلٍ وتضامنيٍّ ملزمٍ معطوفٍ طبعاً على اهتمامٍ شخصيٍّ بظروف مواقفنا الميدانية، وبالتالي بابتكار طرائق نقديةٍ لفهمها.

الكلمات المفتاحية

الممارسة الإثنوغرافية، المنهجية، إنتاج المعرفة، الظروف الضاغطة، الوعي الذاتي النقدي

¹ هذا النص ترجمة للنص الأصلي الصادر باللغة الإنجليزية كمقدّمة للعدد الخاص من مجلة "كونتيمبوراري ليفانت" Contemporary Levant

بعنوان "الإثنوغرافيا كإنتاج معرفي في المنطقة العربية" (المجلد 2 لعام 2017، العدد 1): <https://www.tandfonline.com/toc/ycol20/2/1>.

النص باللغة الإنجليزية متوفر على هذا الرابط: <https://doi.org/10.1080/20581831.2017.1322173>.

ترجمة: مايا العمار | تنقيح لغوي: الياس قطار

تمّت ترجمة النص إلى العربية بدعم من المجلس العربي للعلوم الاجتماعية www.theacss.org

وُلد هذا العدد الخاص من رغبة في التفكير بالتجربة الإثنوغرافية وأهميتها في فهم الواقع الاجتماعي في العالم العربي اليوم. هو بحثٌ في التفاعل بين تواجدها في الميدان، وفعلنا فيه، وما نتعلم في خلال هذا المسار عن المكان والزمان في المواقع الميدانية التي نزرورها والممارسة المنهجية الإثنوغرافية نفسها. باستثناء العدد المحرّر نساء عربيات في الميدان (الثركي وفوزي الصلح، 1998)، ومنذ صدور ذلك العدد، لوحظ تعرّض الخطّ البحثي في المنهجية إلى تحييد واضح في الأدبيات الخاصة بالمنطقة، مع إثارة الصراعات السياسية-التاريخية، والناشئة، من ضمن حدود المنطقة المُعترف بها وخارجها- نقاشاتٍ طارئة حول سياسات التمثيل. وإذ تتوقّر أمامنا مراجع وفيرة تتناول الاتجاهات النظرية والموضوعاتية على ضوء هذه السياسات (أبو لغد، 1989؛ ديب ووينغار، 2012؛ حافظ وسليوموفيكس، 2013؛ الثركي، 2015)، فإننا نقترح الانضمام إلى النقاش حول إنتاج المعرفة في المنطقة عبر العودة إلى الإثنوغرافيا كمنشأةٍ عملية، ووصفية، وأخيرًا نظرية، ولكن أيضًا كمنهج يتطلّب اهتمامًا تحليليًا (نادر، 2011). وهنا نردّد فهم "نريش" لكـ "العمل الميداني الشرق-أوسطي" كعملٍ لم يوصف كموضوع مراقبة أو جمع معلومات، إنّما عولج بالأحرى كـ "استماعٍ لما لا يُقال" في اليوميات العادية، ما أفضى بشكل ناجح إلى إنتاج معرفة صادقة وموثوقٍ فيها (2000، ص 122-125). في الصفحات الآتية، تتناول المساهمات ملاحظات هؤلاء النساء وتسجيلاتهنّ الميدانية المساحية، والمادية، والخطابية، والوجدانية، والتي يسعى عبرها هذا العدد الخاص إلى التطرّق إلى: (أ) ما يشغل عالم/ة الإثنوغرافيا في المنطقة اليوم؛ (ب) ما يفيدنا به الالتفات إلى تجربته في شأن الظروف التي تفرض نفسها على المخبرين/ات والباحثين/ات على حدّ سواء، وعلى نحوٍ بارزٍ وغير قابلٍ للتقاضي أحيانًا. هذا ونستخدم كلمة "ضاغطة" للدلالة إلى ثقل الظروف والقوى الجامدة وغير القابلة للتفاوض التي تتجلى في الترتيبات المساحية، والنزاعات العنيفة، والخطابات السائدة، بالإضافة إلى الأنظمة السياسية والاقتصادية المهيمنة. ويؤدّي التأثير الشديد لهذه العوامل في التجربة الإثنوغرافية إلى اضطرار عالم/ة الإثنوغرافيا إلى ابتكار طرائق مفاجئة في التعامل مع المسألة البحثية في خضمّ هذه الأوقات. وإذا ما وضعنا هذه المسألة في إطار عالميٍّ شاملٍ يتّسم بـ "عملية روتنة مفاهيم الأزمات" (حاج، 2012، ص 294)، سينكوّن لدينا انطباعٌ بأنّ تلك الظروف الضاغطة تشكّل مؤشّراتٍ صائبة للمعالم السياسية والأخلاقية التي ينكشف ضمنها البحث والتي تشي بأشكالٍ مبتكرة من الحساسية، والاهتمام التحليلي، والوعي الذاتي النقدي، في معرض العمل في حقل العلوم الاجتماعية.

في البداية، انبثقت مسيرة هذا الاستكشاف المرکز من مجموعة عملٍ على أطروحة دكتوراه، طوّرها عبرها، وبشكل تدريجيٍّ مع مجموعةٍ من المساهمات في هذه المجلة (ناصر، المصري، مغنيّة)، فكرة وجوب إنجاز بحثٍ ومشروع نشرٍ طويلٍ الأمد. عمومًا، اتّخذت النقاشات في خلال العامين 2015-2016 من بيروت مقرًّا لها، حيث جميعنا يزور هذه المدينة أو يقيم فيها أو يُعدّها بمنزلة بيتٍ له. فشكّلنا هناك، تدريجيًّا، تصوّرًا لأسئلتنا الجوهرية وهواجسنا إزاء الممارسة الإثنوغرافية في المنطقة العربية وتكوين المعرفة حولها. في شهر حزيران من العام 2016، تقدّمنا ببحثنا وبفكرنا الأولية أمام جمهورٍ داعمٍ من الزملاء والزميلات الباحثين/ات في "المجلس العربي للعلوم الاجتماعية" في خلال المنتدى البحثي السنوي المنعقد في الجزائر. تناقشنا في العمل الميداني والإنتاج المعرفي في السياقات التي يشوبها العنف، والمراقبة والتلصص، والخوف، في إطار ورشة عملٍ دوليةٍ نظّمها مركز الدراسات الشرق أوسطية في جامعة ماربورغ في تشرين الأول 2016. وبالإضافة إلى النشر في هذا العدد الخاص من *المشرق المعاصر*، يتطلّع الفريق إلى أن ينمو البحث أكثر فأكثر ضمن النقاش العام حول المعرفة الإثنوغرافية، وأن يجذب باحثين/ات مهتمين/ات بهذه المسألة من المنطقة ومن عالم الجنوب الأوسع، ويشجّعهم/هنّ على الانضمام إلى منتدياتٍ نقاشيةٍ أكثر في المستقبل القريب. ويمكن اعتبار المساهمات في هذا العدد بمنزلة ممارساتٍ للإثنوغرافيا كوسيلةٍ بحثيةٍ، بصفتها الرئيسة كعالمات أنثروبولوجيا (المصري، كنفاني، مغنيّة، صالح، صواف)، أو إعلام (ناصر)، أو أدبٍ مقارن (عقيق). في نقطة الالتقاء بين أوقات العمل المكثف على الدكتوراه والتدريب، وانطلاقنا في -أو بالأحرى صراعنا على الانضمام إلى- الأكاديمية المهنية، كشفت لحظة الانشغال الراهنة بالإثنوغرافيا كمنهجية، هاجسٌ وجوب تحسين القواعد والرّزم المتعلقة بممارستها، والنظر في إمكانية استخدامها للاستجابة الأخلاقية والسياسية إلى الزمان والمكان الخاصين بالمواقع الميدانية التي نعيش فيها ونعمل فيها.

في حين تتكبّ كاتبات هذا العدد على التأمّل في لقاءتهنّ مع الميدان وإبراز وثيقة الصلة بين ممارستهنّ البحثية وتشكيل خاناتهنّ التحليلية، تتولّى مقدّمتنا عرضَ لمحّةٍ موجزةٍ إلى الصيغ النظرية والمنهجية المتعدّدة التي ساهمت في تحديد أجندة المعرفة الإثنوغرافية على مدى الأعوام الثلاثين الماضية. وإذ لا يمكن الادّعاء بأنّ هذا العمل وفّر تغطيةً شاملةً لمجالات النقاشات حول مسألة المنهجية، إلا أنّه يعكس المسار الذي عبّرتُه المجموعة في رحلة الاستكشاف التي خاضتها حتّى اليوم، ويتضمّن تقييمًا لدور

الانعكاسية في العمل الميداني الإثنوغرافي. ومن شأن التأمل في هذا الإطار الفكري وفي برنامج البحث أن يساعد في الأخذ في الاعتبار موقع عالم/ة الإثنوغرافيا في الميدان، والطرائق التي كانت ترهّن من خلالها المعرفة الصارمة والنقدية وعي عالم/ة الإثنوغرافيا بذاتها. لاحقاً، سنبحث عن كُتب في ما تعنيه حاضراً الموقعية لعالم/ة الإثنوغرافيا، أخذين في الاعتبار انتماءه الأصل وجنوده في الميدان. ومع إقرارنا بمحورية الدمن في الميدان، والتي أدخلتها الممارسة الانعكاسية إلى علوم الاجتماع في الثمانينات في مجال الأنثروبولوجيا في أميركا بنوع خاص. إلا أننا اليوم نولي اهتماماً متزايداً للـ *ماذا، الـ متى، والـ كيف*، في العمل الميداني. من الوعي الذاتي، نحول محاور بحثنا عن مسألة موقعية عالم/ة الإثنوغرافيا إلى العواطف المتصاعدة، والمطاردات، والمُدرّكات الحسية في العمل الميداني، والتي تنجم عنها مواجهات روتينية مع الخوف، والريبة، والانزعاج، والشك، وبغض البشر، بقدر ما قد تنتج منها صداقات، ومشاعر تضامن، وألفة، وتعاطف، وحب. ونتساءل هنا عن نوع المعرفة النقدية التي تولدها هذه الجوانب من اللقاء الإثنوغرافي (والتأملات المنهجية التي تعقبها). في هذا الإطار، نتذكّر سؤالاً مهماً تبادر إلى أذهاننا في خلال حديث أجريناه في بيروت في العام 2016 مع العالم الأنثروبولوجي غسان حاج حول الهواجس طويلة الأمد مع الإثنوغرافيا في المنطقة. ففي وقتٍ بدت "الأنطولوجيا" كإطارٍ فكري، منتشرٍ ومنتزِعٍ عليه في آن، يُستعمل للتظير في المنهجية والتحليل الاجتماعي، تساءل حاج عن سبب بروز الحاجة إلى إعادة التفكير في إنتاج المعرفة الإثنوغرافية. فهل يُعزى الأمر إلى ثغرة في الدراسات حول النظرية والإثنوغرافيا، أم إلى تغييرٍ في العالم وفي طرائق الوجود فيه، والتعرّف إليه، وتصوّره؟ يتعامل هذا العدد الخاص مع بُعدين، من دون تفضيلٍ مباشرٍ بينهما -أو رجوعٍ إلى مقارباتٍ معرفية/إبستمية وأنطولوجية للمعرفة الإثنوغرافية والتي غالباً ما تكون متجادلة مع بعضها، مع العلم أن لا حاجة إلى أن يكون الأمر كذلك (غرابر، 2015)- والبعدان المتناولان هما: العالم، والطريقة التي نتأمله من خلالها، والاثنان قد تعيّرا. وهو أمرٌ يجب أن يحدث وسيستمر.

إعادة النظر في الانعكاسية وفي ما حصل للدمن في العمل الميداني

شهدت ثمانينات وتسعينات القرن الماضي دخول الانعكاسية كعامل طوطمي، أو رمزي، إلى الهوية الاختصاصية للأنثروبولوجيا، مدفوعاً بتشجيعٍ واسعٍ من الدراسات النسوية وما بعد الاستعمارية. وبرز بشكلٍ متصاعدٍ الوعي والنقاش المتعلقان بموقعية الباحث/ة، وموقعه الجندري، وجذوره الثقافية (الوطنية)،

كشرطٍ مسبقٍ لتحليل التجربة الاجتماعية والتنظير بشأنها، وفي خدمة هذا التحليل. وأصبحت هذه الانعطافة الانعكاسية بمثابة دعوة للباحثين/ات للاحتفاظ بأيّ مزيجٍ من العوامل نعتقد بأنه يُكوّن انطباعنا حول العالم، أو يرانا من خلاله الآخرون كما نراهم نحن. ويؤكد علماء الإثنوغرافيا الانعكاسيون أنّ دمج هذه النظرة المزدوجة يؤدي إلى تنقية تمثيل الواقع الاجتماعي وجعله أكثر عدلاً وصدقاً في إظهاره لمن تكون عالمة الإثنوغرافيا، كيف يُنظر إليها، وتبعاً لذلك، ماهية التسهيلات والمحددات التي تواجهها في خلال اللقاء الإثنوغرافي. كما أنّ من المهمّ تبيان كيف تمثل هذه النظرة وقفةً نقديةً ضدّ العنف الناتج من عملية التشييء الهرميّة وأحادية الاتجاه، تحديداً في افتراض (أو في بناء) فصلٍ حادٍ بين الفاعل والغرض في العمل الميداني. إلى ذلك، أنتجت النظرة المزدوجة مجسماً لعملٍ يتحدّى أنظمة المعرفة والهيمنة التي تعيد إنتاج بنى بطيريكية وإمبريالية ورأسمالية في عملية سرد التاريخ ورسم الواقع الاجتماعي المعاصر (بهار وغوردون، 1995).

شكّل العدد المُحرّر نساء عربيات في الميدان مساهمةً مؤثرةً في النقاش حول الأنثروبولوجيا الانعكاسية وهو يبقى عددًا فريداً بصفته حاملاً تأملاتٍ تفصيلية حول التجربة الإثنوغرافية في المنطقة العربية (التركي وفوزي الصلح، 1998). كتاباته (ومحرّروه أيضاً على غرار أبو لغد، جوزيف، مرسى، شامي)، خمس نساء عالمات أنثروبولوجيا -يعرّفن عن أنفسهنّ كنصف عربيات ونصف أجنبيّات- تأملن في كيفية تأثير الخانات المتشعبة الخاصة بذواتهنّ، تحديداً لجهة الجندر والانتماء الوطني، في تجاربهنّ الميدانية. وأقدمن على تحليل تأطير درجاتٍ مختلفةٍ من التمييز القائم على أساس الجنس و/أو الأدوار الجندرية، والقواعد والاستثناءات، في عملهنّ الميداني في المجتمعات العربية. وقد أثرت هذه العوامل في اختيارهنّ للمواضيع، وفي وصولهنّ إلى سياقاتٍ محدّدة وأشخاصٍ محدّدين، وفي المسؤوليات المُسندة إليهنّ والإشكاليات الأخلاقية، وصولاً إلى الخانات التحليلية التي إمّا تحدّيتها أو اقترحتها في أبحاثهنّ. وكانت الفكرة الأساسية هي أنّ المرأة العربية في الميدان تستطيع أن تمتلك نقطة أفضلية لناحية قدرتها على تكوين رأيٍ أكثر دقّةً وأقلّ انحيازاً جندياً وأقلّ ارتكازاً على محورية الغرب، لا في ما يتعلّق بعوالم النساء فحسب، بل أيضاً بالظروف الاجتماعية عموماً في المنطقة العربية. ويصوّب الكتاب على خطّ الحركات العلمية والبحثية التي انبثقت آنذاك من الكتابات النسوية النقدية، كفعل ردّ على التركيبات البطريركية المُكوّنة للمجال المعرفي، بهدف إجلاء وجهات نظر لاغربية وملتصّسة جندياً (بهار وغوردون، 1995، ص2).

في إطار هذا البحث، شكّل الجندر وأصل الانتماء مفهوميين مُرشدين ومركزيين في عملية تحديد كيميّة تأثير موقعية العاملة الميدانية-الشخص الأول، أي الدّ من في الميدان- في الممارسة الإثنوغرافية والإبستيميّة، بعدما مهّدت الصراعات النسويّة وما بعد الاستعماريّة لتدخّل مماثل. لكن، ومنذ ذروة هذه الفترة الانعكاسيّة، طرحت أنثروبولوجيا الجندر إشكاليّة حول خانة "النساء" عن طريق استكشاف أبعادها المكتسبة، والأدائيّة، وغير الثابتة (باتلر، 1990). وبهذا المعنى، تُخفي خانة "النساء" التاريخ الشخصي للباحثة الميدانية، والأهمّ أنّها تُخفي الطرائق المتنوّعة والمتغيّرة والعرضيّة التي تُصنع من خلالها الذاتية الجندريّة، وتُفكّك، وتُصنّع من جديد، في الميدان. هذا وحقّقت الدراسات الكويريّة، وأيضًا تلك التي تناولت أشكال الذكورة والأنوثة والجنسانية، تطوّراتٍ جديدة في مجال الأنثروبولوجيا في المنطقة، متيحةً المجال أمام ظهور كثيرٍ من التقاطعات والتفاعلات (كانديوتي، 2015، ص 10). بشكلٍ أكثر دقّة، الفكرة هي أنّ الجندر، حين يتخّص من تقييده بالتركيز المحدود على النساء، يتوقّف عن كونه موضوع تحليلٍ فرديٍّ ومستقلٍّ. بدلاً من ذلك، يزداد صلةً بجملةٍ من المسائل بقدر ما يزداد انفتاحه على مسائل وتأويلاتٍ متعلّقة بمجالات اجتماعيّة أخرى، كسوق العمل، والدولة، والمواطنة، والقانون، والتنمية، والحوكمة، والحركات الاجتماعية، والثورة، والعنف والنزاع (كانديوتي، 2015).

من خلال متابعة عالم الأكاديميا في الغرب على مدى أكثر من نصف قرن (ولمُدّة أطول الدراسات الأوروبية)، يُلاحظ تراجع الدراسات الموزّعة بحسب المناطق كممارسةٍ سبّاقيةٍ في إنتاج الفكر النقديّة، مع الاستيلاء المتزايد على "صناعاتها" الإبستيميّة (مثل الشرق الأوسط، والعالم الإسلامي، أو ببساطة الإسلام) من قِبَل أجناتٍ سياسيّة مهيمنة - وأيضًا بسببه (كاتون، 2015؛ كانديوتي، 2015). وفي وقتٍ تميل اتّجاهات الأكاديميا نحو الاهتمام بتعقيدات العيش اليومي، بما فيها الانتقاليّة، والحركيّة، والاختلاط، يواجه امتيازُ وجهة نظر الساكن الأصلي عن سواها، تحدياتٍ جدية (صبري، 2011). فالتخفيف من اللّجوء إلى التقسيم الثنائي بين المحليّ وغير المحليّ أفضى إلى إضعاف الهواجس المتعلّقة بموقعية الفرد في الميدان، بناءً على اعتبارٍ مسبقٍ بأنّ عالم/ة الإثنوغرافيا يشغل "تعريفات هويّية متغيّرة" في كلّ حين (ناريان، 1993، ص 672). وفُتِح ذلك المجال أمام مفهومٍ جديدٍ للمعرفة الإثنوغرافية كمعرفة يولّدها الحوار بين العالم/ة والمتحدّثين/ات معه في الميدان (كاتون، 2015، ص 82). على هذا النحو، تمّت بشكلٍ متزايدٍ إزاحة مجاليّ الجغرافيا والجندر لصالح صورٍ مجازيّة قديمة. ومساهمتنا اليوم تقع في نطاق الجوانب الحسيّة، والمتجسّدة، والعاطفيّة، والوجدانيّة للتجارب الميدانيّة، وتسعى إلى إيلاء هذه الأبعاد

الإضاءة اللازمة ومساحةً أوسع في مجال الإنتاج المعرفي الإثنوغرافي.

في الوقت الراهن، نجد أنفسنا في مرحلةٍ مفصليّةٍ مع الانعكاسيّة وقدرتها على توليد فهمٍ نقديّ للواقع الاجتماعي. ومع الإقرار بتأثير التنبّه إلى ذاتيّة عالم/ة الإثنوغرافيا وتقويمه الضروري لأنظمة السطوة والمعرفة الاستعماريّة والبطريكيّة الصارمة، يبقى أن بروز سياسات الهوية يشي بما ينبغي أن يتضمّنه البحث الانعكاسي. فما السبيل إلى ممارسة الإثنوغرافيا مع الحفاظ على مسألة الانتباه إلى التجربة الشخصيّة لعالم/ة الإثنوغرافيا، لكن من دون تحويل التجارب الشخصيّة إلى إيماءاتٍ رمزيّة، أو أسوأ من ذلك، إلى منتوجاتٍ "جاهزة" من سياسات الهوية؟ (روبرتسون، 2012، ص. 788). وفي مواجهة مأزق التحديق ضيق المدى من جهة، وخطر الانزلاق إلى السردية الليبرالية لتعدّد الثقافات التي تلثم الحدّ السياسي للاستقصاء الاجتماعي من جهة أخرى، كيف يمكن للبحوث المرتكزة على الإثنوغرافيا الحفاظ على علّة وجودها المتمثّلة في نشر الذات الإثنوغرافية كأداةٍ بحثيّةٍ مركزيّةٍ بموازاة مسار الدفع قدماً بحدود البحث النقدي؟ في ما يتعلّق بتسليع المشاركة، رأى بورديو (2003) أنّ كشف شروط الممكن التي يسّلع عبرها الباحث/ة الواقع الاجتماعي أمرٌ إلزامي من أجل إنتاج معرفةٍ موضوعيّةٍ تركز على الخلفيّة التعليميّة لعالم/ة الإثنوغرافيا كونها سياقاً اجتماعياً تتشكّل فيه انحيازاته الفكرية. ولكن، وفيما تستمرّ الأغشية المتخيّلة بين مختلف مجالات العمل الإثنوغرافي في التمدّد والترقّق، وفيما "يتمدّد تدريجياً الميدان الإثنوغرافي في بيوتنا، وعقولنا، وأحلامنا" (غولي وميلر، 2007، ص7)، تلتقي الأولويات النظرية المتغيرة بالاعتبارات العمليّة والسياسيّة المتشدّدة (العنيفة والمخيفة)، لتسكت قليلاً الدّ من التابعة للعامل/ة الميداني/ة بغية التركيز على العوامل الخاصّة بالميدان وشروطها الخاصّة.

يتأمّل هذا العدد الخاصّ في ممارسة العمل الميداني في الحاضر ويشغله هاجس مستقبل هذه الممارسة. لذا، هو لا يشتمل على التمثيلات الخاطئة التي وُجدت في الماضي (وبطريقة أو بأخرى في الحاضر أيضاً) والتي تتجلى عن طريق الوعي الذاتي، المرتبط بالجنس وانتماء الأصل، الذي اختفي به طوال العقود الماضية ويستمرّ في اتجاهاتٍ سليمةٍ رغم العراقيل والصعوبات. تحدّث أمثلةٌ حديثةٌ وجهات النظر الاستشراقية وفضحت أشكالاً نافرة من التمييز، في العالم الأكاديمي ضمناً (حافظ وسليوموفيكس، 2013؛ ديب ووينغار، 2015). ومع الاعتراف باستمرار تجربة الباحث/ة الميداني/ة الشخصيّة في تشكيل المعرفة الإثنوغرافية، بيد أنّ اهتمامنا متمحورٌ هنا على كفيّة مهرة الميدان في الباحث/ة في معرض تسجيله

ملاحظاتٍ ينبع وجودها من الداخل، ومشاهداتٍ حسية، وأخلاقية، ومساحية، وإدراكية، وسياسية تتصل بالميدان كمنهجية، فيصبح العمل الميداني بمثابة امتداد للحياة اليومية. على صعيد أكثر شمولاً، تهتم مجموعة المقالات والبحوث هذه بالـ *ماندا*، والظروف المؤثرة بشدة في الممارسة الإثنوغرافية اليوم، وبالـ كيف، أي سبل الفعل والتفكير في سياقات الميدان ودخلها مع رغبة في دفع النقاشات إلى الأمام، إلى حيث ما زال بمقدور الفكر النقدي محاكاة وقائع الحياة اليومية، أو عدمها، وهي عملية تشمل كلا الباحث/ة والمتحدثين/ات معه على حدّ سواء (صبري، 2011، ص 14).

ظروف الميدان الضاغطة والـ *ماندا* في العمل الميداني

حين نتحدث عن ظروف الميدان، ونسميها الـ *ماندا* الخاصة به، إنما نوحى أيضاً بالـ *متى* والـ *أين*، ونعني بشكلٍ عام الظروف المؤثرة في الممارسة الإثنوغرافية في أماكن مختلفة من المنطقة العربية وخارجها، حيث أنجزنا عدداً من الأبحاث، وحيث يشعر بعضنا بشيءٍ من الانتماء. معظمنا (بشكل خاص المجموعة البحثية الأولى) نتخذ من بيروت مقراً، مع العلم أننا ننجز أيضاً أبحاثاً في السعودية، ومصر، وسوريا، وفلسطين، والمكسيك، بالإضافة إلى لبنان. وعليه، نحن لا ندعي توفير تغطيةٍ شاملةٍ للمنطقة، مع الإشارة إلى أننا ننظر إلى عملنا كعملٍ حتماً متجددٍ في المنطقة، تلويه المسارات التاريخية والجغرافية التي صاغت زيارتنا الميدانية الأساسية منذ العام 1980 كحدّ أدنى. وبالإمكان اتباع تعداد الأحداث كطريقة لوصف هذا النطاق الجغرافي الواسع والمتنوع، لنقع بذلك على قائمة ستحتلّ الحروب والنزاعات القسطة الأكبر من مضمونها، إلا أن حروباً ونزاعاتٍ عدة كان يمكن أن تقع أو تشتعل في مناطق أخرى (أو في المناطق كلها) في العالم، وهي تحوّل بسببٍ لافتة-مفاجئة أو تدريجية- تجاربنا في الميدان. تتضمن أكثر الأمثلة بدهيةً بقايا حروب الاستعمار، وحروب الاستقلال، ونهاية الحرب الباردة، وحديثاً حرب الولايات المتحدة على الإرهاب، ولكن أيضاً النزاعات والمكائد غير المرئية وتدرجاتٍ جغرافيةٍ أخرى. وتتناول المساهمات الفردية في هذا العدد أحداثاً محددة، فتعالجها نظرياً وتغوص في تأملها عن كثب. ورغبةً منا بعدم تحويل هذه المقدمة إلى تأطيرٍ استعراضيٍّ للتجارب، والذي ستتضمنه حكماً عملية سرديٍّ للشؤون الراهنة، وجدنا أنفسنا أقرب إلى توصيف السياقات الإثنوغرافية كسياقاتٍ موجودةٍ من ضمن ما يشرحه حاج على أنه *روتنة* الأزمات (2012). علماً أن هذا الظرف العالمي لهو أزمةٌ لا حلّ منظوراً لها، وواقعٌ عنيفٌ متخلّلٌ وتمددٌ في معظم نواحي الحياة اليومية.

مع الحفاظ على هذا البعد العالمي في الخلفية الفكرية، يتبدى سعي المساهمات في هذا العدد إلى إيجاد تكرارات لهذه الظاهرة العالمية، ولكن مع امتناع عن الإسهام في خطاب حول الوضع الاستثنائي أو المتميز للعالم العربي الذي غالباً ما يُشكّل رمزاً للأزمات والحروب والعنف. ولكن، ومع إعلاننا بأن تركيزنا سينصبّ في ظروف الميدان وتكييف ممارستنا وانتباهنا لعناصرها، من المهمّ أن نشير إلى أنّ هذه الظروف الخطيرة (الأزمات في هذه الحالة) هي التي تفرض نفسها كعوامل ضاغطة ومتصادمة بعوالم الحياة التي نسكتشفها خلال عملنا والمنهجيات التي نبتكرها لفهمها.

تتضمّن هذه العملية الميدانية أبعاداً مساحية، وخطابية، ومُندكّرة، وحسية، ومتجسّدة، ووجدانية تثبّت أعمال أنظمة مهيمنة وخطابات عدة، من خلال عملية تأمل واعية للذات في تأثيراتها في حميئة تجربة العالم الإثنوغرافية الميدانية، وفي فهمها لها. فعلى سبيل المثال، تُجسد صواف مسألة العنّبات وحدود سيطرة الدولة السعودية الأخلاقية والمساحية عن طريق اللّغة والتعبير، وممارسات الحركة الطرفية في خلال الزيارات الميدانية في الرياض. أما تفاعل مغنيّة النقدي مع المعرفة المتخصصة في العنف، على غرار تلك الخاصة بالبرامج الإنسانية للإغاثة النفسية في خلال حلقات العنف السياسي في لبنان وبعدها، فنقترح عبره تشكيل فهم شعبي وأكاديمي للعنف كحالة اعتيادية وغامرة في سياق قابل للحروب، وبطريقة متوازية. مقابل ذلك، تصف المصري التجربة المطوّلة للحرب كتجربة مُدركة من خلال الآثار التي تطبعها في ذاكرة الإنسان وحواسه، والتي تبرز من جديد كعلامات تشير إلى "محلّية" عالمة الإثنوغرافيا، خلف موقعيتها الذاتية. وتتجلّى أنظمة المراقبة والتلصص والقمع الممارس من قبل الدولة في عمل ناصيف على مسألة الخوف في مصر، وذلك من خلال إحاطتها المزدوجة بالنزاع السياسي الخفي والسري و"استحقاقها الشخصي كباحثة للعقاب". أما عمل صالح، فيتركز حول الاقتصاد غير الرسمي وجلاء أنظمة المعرفة المحتملة حولها عبر خطاب أخلاقي في خلال زيارتها الميدانية لعاملات الجنس (في الشوارع) في بيروت. وأخيراً، تُبيّن عقيق كيفية تقاطع المتوازيات التاريخية بين سياقين مختلفين ومتباعدين سبق وشهدا الاستعمار الداخلي، مع جسد عالمة الإثنوغرافيا وعقلها، بشكل يجعل من معرفتها الحميئة لظروف أحدهما (فلسطين) شرطاً لتطوير الحميئة مع ظروف الآخر (المكسيك).

من خلال الإضاءة على *الماذا* في العمل الميداني، تُظهر هذه النصوص في بعض الأحيان شعور عالمة الإثنوغرافيا بالتردد والخوف والشك في مسار عملها الميداني، وفي صحّة منهجها، وكذلك في أمنها

الشخصي وحياتها في الميدان. في أحيانٍ أخرى، يُضفي اشتباك العالمِ بعملها الميداني شعورًا بالألفة والعادة (النتاج من مشاعر متراكمة بالانتماء أو اهتمام مصبوب على مستقبل مكان معيّن ورفاهيته)، ما يولّد أشكالاً من الثقة في وجه الشكوك الآتية. في مطلق الأحوال، تدفع هذه الظروف بالكاتبات إلى التفكير في كَيْفِيَّةِ حوضهنّ العمل الميداني، وإنجازه من موقعٍ لا تكون فيه ظروف الميدان مستقرّة. ويسوّغ هذا التفكير جزئيًّا بوجودٍ كثيفٍ للإبستميّات المحيطة بهذه الظروف، إن على مستوى المعرفة الشائعة حولها أم على مستوى الإدراك الأكاديمي لها. ويتطلّب حوض العمل الميداني في ظلّ هذه العوامل والقصص المُجمّعة جهدًا عاطفيًّا جبارًا لا يخلو من "نشواته" المتميّزة (فابيان، 2011، ص31) -وقد تكون مروّعة وعجائبيّة ومُحوّلة- بما فيها تلك التي يختبرها عالم/ة الإثنوغرافيا عبر قنواتٍ عجيبية، كالرؤى والأحلام.

يورّط العمل الميداني صاحبه ويشغله، يطارده ويظهر أمامه، يزعجه، يحركه، يخيفه، حتّى في معرض استيلاده روابط اجتماعيّة وعاطفيّة بين العالم/ة والمتحدّثين/ات معه. وبالتالي، تتأرجح الدّأين والدّمتى الخاصّتان بميدان العمل، أي بمكان تشكّله وزمن تشكّله، بين ظروف الميدان نفسها والحالات العاطفيّة التي يشتمل عليها العمل الإثنوغرافي ويسعى إلى التقاطها.

الفعل كمعرفة أو الكيف في العمل الميداني

في حين شدّدت الانعطافة الانعكاسيّة على قدرة تأثير الخانات الخاصة بهويّة عالمة الإثنوغرافيا الوضعيّة في المعلومات المُستحصلة في الميدان، كان لهذه الملاحظة، في الوقت نفسه، دورٌ في إضعاف أهميّة الأبعاد الحسيّة والعاطفيّة والمتجسّدة في العمل الميداني. وبالفعل، إنّ "كينونة" العالمِ، بما فيها تجاربها العاطفيّة وردود فعلها المُثارة في معرض عملها (دافيس وسبنسر، 2010، ص1)، لا تقتصر على التمكين وقيادة مسار التعلّم من الميدان وفيه فحسب، بل هي قابلة بنفسها للتأثر بعملية صنع المعرفة الإثنوغرافية. تأتي الأوراق البحثيّة في هذا العدد لتضع في الواجهة حالات الكينونة التي تتشاركها عالمة الإثنوغرافيا مع محاورها، والتي تدفعها إلى ابتكار استراتيجيّاتٍ ميدانيّةٍ تلقائيّةٍ، مباشرةً على الأرض، مثل المناورة، والكذب، والقراءة، والتشكيك، كوسيلةٍ لتقدير ظروف الميدان والتعامل معها. أكثر من ذلك، توجّه هذه الأدوات انتباه العالمِ إلى ما يجري داخلها، في أعماقها، وما يذهلها، وغالبًا إلى التجارب اللّواعية التي تختبرها في الأحلام وأفعال التذكّر والإحساس بما حولها، ما يُرَجِّح ولادة استنتاجاتٍ جديدةٍ تتعلّق بالميدان

نفسه، وعلى صعيد أكثر أهمية، لمحاتٍ عمّا تعيشه مع نفسها، ومع ما يتخطى نفسها، الأمر الذي سيقود إلى تكوين ملاحظاتٍ غير متوقّعة عن عوالم الحياة التي تدرسها. عادةً ما تدفع هذه الاستنتاجات عالمة الإثنوغرافيا إلى المرور مجدداً بالأسئلة والأهداف الأولية التي وضعتها لدراستها. انطلاقاً من هنا، سنغوص أكثر في البحث عن كيفية توصّلنا إلى المعرفة عن طريق الفعل في الميدان.

من جهة، تثير ظروف العمل الميداني وتجاربها مجموعةً غير متناغمة من العواطف الذاتية وردود الفعل في عالمة الإثنوغرافيا، على غرار مشاعر الخوف والذنب والقلق والبارانويا والشك، مشكّلةً حالات كينونية مختلفة ودائمة التقلّب. في معرض العمل الميداني، غالباً ما يتجلّى التعبير الأثيري عن البعدين المتجسّد والعاطفي في ذكريات عالمة الشخصية، وحواسها، وتأملاتها، أو في احتواءاتٍ تجد سبيلها إلى كوابيس تراها عالمة في منامها، ما يؤثر حتماً في مسار الكتابة الإثنوغرافية، ويشحن لاوعياها. سنتج من هذه العملية ملاحظاتٍ واستنتاجاتٍ عدة تنبعث عفويّاً، وعن غير قصد، والتي تتخطى البُعد الشخصي البحث لتشكّل "نقاط تقاطع" (جاكسون، 2010، ص 47) لا يقتصر وجودها على الربط بين تجارب عالمة والآخرين (محاوريها والمحيط الاجتماعي)، بل بين أماكن وأزمنة مختلفة أيضاً، داخل الميدان وخارجه. من جهة أخرى، تنبثق من العمل الميداني مروحةٌ من العلاقات المفتوحة وغير القابلة للقياس التي تؤثر إلى المنهجية الإثنوغرافية نفسها -والباحثة في وسطها- حتّى وهي تثمر نتائج معرفيةً إبستيميةً جديدة. هذه العلاقات ليست محدودة بالعلاقة بين عالمة الإثنوغرافيا والآخرين في الميدان، بل تتعداها لتطال العلاقة بين عالمة والممارسة المنهجية نفسها، والعالمة والطابع الماديّ لبيئة الميدان. وأطلق دايفيس مصطلحي "داخل-المنهجية" و"داخل-المادية" للدلالة إلى هذه العلاقات، ووضعها في إطار "التجريبية الجذرية" التي تنظر إلى العواطف المنبثقة من العمل الإثنوغرافي كإثباتٍ للقيمة التجريبية والقدرة على توليد الاستنتاجات الأنثروبولوجية (2010، ص 23).

بعدما أُطلقت بشكلٍ عفويّ أكاذيب ونكات إيحائية في خلال التبادل بين صالح والنساء اللواتي تحدّثت معهنّ، تكشف صالح كيف أشرت تلك الأكاذيب والنكات إلى الحدود المادية والأخلاقية للمعرفة حول العمل الجنسي غير الرسمي عموماً، حتّى لو كان القصد منها في الأساس تبديد الفروق الاجتماعية والمادية في الميدان. وبغزوة من الأصوات والروائح العائدة إلى الحروب، تتذكّر المصري أزماناً ماضية قريبة وبعيدة، فتتصوّر مكان العمل الميداني وزمنه كسياقٍ متضمّنٍ التسجيلات الحسية لأزمةٍ ممتدّةٍ هي بمثابة تجربة متشاركة بين

أولئك الذين عايشوها، وضرورة لتصور الذات وتشكيلها في سياقاتٍ مماثلة. هذا وتجلت أيضاً في هذا العدد، وبشكلٍ غير واعٍ، مشاعر الخوف والأمل التي تفتعلها مظاهر الضمور أو انعدام الشكل التي تميز الإثنوغرافيا العمرانية، وذلك في معالجة صواف للممارسة الإثنوغرافية في الرياض. أما تفسير صواف لأحلامها بالشرطة الدينية السعودية الحريضة على فرض الفصل على أساس الجنس وتعليم الحدود المادية في الميدان على أنها ملك لها، فلم يبين لها استبطانها الفعّال لمساحة المدينة فقط، إنّما علّمها أيضاً كيف تكون مع غيرها، وكيف تقوم بالعمل الميداني في الرياض. حلم عقيق الليلي ربط موقع عملها الميداني في المكسيك ببلدتها الأمّ الفلسطينية المحتلة من إسرائيل، محرّراً إيّاها من حالة العجز عن الكتابة عبر إفساح المجال أمام التعامل رمزياً مع المسألة الحدودية والرقابية التي غرزاها فيها الاستعمار. على خطّ موازٍ، كشفت تجارب مغنيّة، لا سيّما ذكرياتها المرتبطة بالعيش في ومن خلال الحرب الأهلية اللبنانية التي امتدّت 15 عاماً وحرب تموز 2006، حالةً من الفصل بين ما عرفته نتيجة التجربة، وما عرفته عن طريق المعرفة المتخصصة حول العنف الذي كانت تكتب عنه وتبحث فيه. مستلهمةً الإشارات من تجسيدها الخاص للعنف المتمدّد، توجّهت بحث مغنيّة وعملها النظري نحو ممارساتها الخاصة وممارسات الذين تتحدّث معهم بشأن قراءةٍ نوعيّةٍ للعيش اليومي في خلال الأزمنة التي يسودها العنف، وتقييمها. أما ناصيف، فتتأمل في مشاعر الخوف التي ترتابها في الميدان والجرأة التي تتمتع بها، وتعتقد أنّ تجارب شديدة وعميقة كالتّي عاشتها تؤثر في البحث وتتيح الفرصة أمام مساءلةٍ أكثر تعقيداً للخوف. وتقارن ناصيف بين مشاعرها وسط الظروف الخطيرة التي أوجدتها شرطةٌ رسميَّةٌ تفرض العقوبات بشكلٍ اعتباطيٍّ، بالخوف (والتحدّي) الذي عبّر عنه المتحدّثون/ات إليها من المعارضين/ات السياسيين/ات في مصر في فترة السبعينات. وقد أفضى ذلك إلى جلاء تأثير المشاعر في المسار البحثي، بما في ذلك تساؤلاته، وأشخاصه، ومنهجيتّه.

الخلاصة: البحث الملتمزم أو "التواجد" في الميدان

ألا يجد الإنسان ومخيلته القوة والموارد التي تمكّنه من الإبداع والإنتاج، في أوقات الشدّة، أكثر منها في أوقات السّلم التي تسير فيها الأمور بسلاسةٍ ومن دون أيّ تحدّياتٍ وعراقيلٍ؟ في كلمات أغنية *ليس الأمر في يدك*، تُمسك المغنيّة الأيسلانديّة بيورك جيّداً بالأنغام الخافتة والخلاقة التي تولّدها الأزمة:

إذا استيقظت

ووجدت أنّ نهارك مثقوب

أتكى على الفجوة

التي سترتجف

بعذوبة

ولاحظ

أنّ بريفاً قد ولد

إذا كانت مسألة "أن تكوني عالمة إثنوغرافية اليوم تشتمل بشكلٍ عام على التحرك في عوالم اجتماعية يتأثر تشكّلها إلى حدٍ كبير بالحروب والعنف السياسي والفقر الشديد والمرض" (برديغون، 2015، ص 22)، فبالفعل نحن الآن في ذلك اليوم المثقوب. من هنا نقطة الانطلاق المفصلية للسعي الراهن إلى التعامل مع فرض الظروف الحساسة لسبلٍ غير جاهزة ومُدونة، أو غير متفق عليها مسبقاً، على عالم/ة الإثنوغرافيا، للتمكّن من اجتياز العمل الميداني والتوصّل إلى الإنتاج على الصعيد الإبتيمي، من دون أن تُنسى مواجهة التحدّيات العاطفية والأخلاقية والمادية المتعدّدة. ووجدنا من خلال عملنا أنّ تعقيداً وورطةً كاللذين نعيشهما لم يتركنا لنا فرصة حقيقيةً للّجوء إلى التوضع الإثنوغرافي الذاتي عن طريق مناقشة خانات هويّية متخفية، بغضّ النظر عن مدى تشابكها وتعقيدها. نركّز بالأحرى في العدد الحالي على تحديد نوع انشغالٍ تتضمّنه أشكالٌ أخرى من النقد الذاتي أو تأمل الذات بشفافية، وتحديدًا تلك التي تنطوي على مساحاتٍ تعجّ بالتجارب الشخصية على مستوى المشاعر والاختبارات الحسية والمعرفية/البلاغية. وهي تتطلّب استراتيجياتٍ منهجيةً ومناوراتٍ تساعد في تشكّل الفهم، وغالبًا ضمن عملية يسودها القلق والشكّ في الذات. حين نأخذ في الاعتبار الأمور الملحة التي تسود في الميدان (ونعيشها، ونشعر بها، ونتنبأ بها)، سيشتمل بناء التمثيلات على حمل أُنقال هموم حاضر ومستقبل الأشخاص والأمكنة التي يتطوّر فيها العمل الميداني. وفي حين أنّ هذه المسارات الحسية الدفينة والإدراكية هي مساراتٌ شائعةٌ ومنتشرةٌ على امتداد العمل الميداني، إلا أنّها ليست بأيّ شكلٍ من الأشكال محصورةً في جهد عالمة الإثنوغرافيا. في الواقع، في ما يتعلّق بالمشاعر على سبيل المثال، فإنّ صلتها بالمعرفة الإثنوغرافية تكمن في صداها المتردّد داخل الميدان وخارجه (كوك، 2010؛ جاكسون، 2010). من هنا، ورغم اختلاف التجارب وطرائق ترجمة الاختبارات الإثنوغرافية الكبرى إلى سبلٍ للفعل والمعرفة في الميدان، فإنّ المشترك بين المساهمات في هذا العدد يسكن في اهتمامها

في المواقع الميدانية التي تتناولها والتي تتجاوز الجهد الإثنوغرافي ومحصلاته المتوخاة. و"الاهتمام" هنا يوشّر إلى إسهام عالمة الإثنوغرافيا الشخصي والجزئي في حياة الأشخاص وأماكن العمل الميداني، وحاضرها، ومستقبلها، والذي يذهب أبعد من السعي وراء المعرفة.

ربما كان هناك زمنٌ كانت جلّ مخاطره في الميدان الإثنوغرافي التي واجهها العالم/ة الأنثروبولوجي/ة (الممارس/ة التقليدي/ة للإثنوغرافيا)، تكمن في إبعاده من نعمة الأمن والتقدير اللذين كان يؤمنهما بنسبة معينة المحيط الأكاديمي الذي ينطلق منه. ولكن اليوم، ومع شحّ فرص العمل الثابت للباحثين/ات المتخرّجين/ات حديثاً، وتهدّد استقرار العلماء القدامى المهني، يغدو الميدان الأكاديمي شيئاً فشيئاً ميداناً مهزوزاً وخطيراً وغير مقدّرٍ كجمالٍ بإمكان الشخص تكريس حياته وجهده لأجله. وفي هذا السياق، شبّهت صفحة "إمباكت بلوغ" لكلية الاقتصاد في لندن (أفونسو، 2013) العالم الأكاديمي بعصابة مخدّرات، نظراً إلى الفروق الشاسعة بين مكوّناتها وهرميّتها، وإلى تقليصها المستمرّ لفرص المتخرّجين/ات الجدد لتبؤنهم/هنّ المناصب، والاستقرار، مع العلم أن عددهم آخذٌ في الارتفاع عاماً بعد عام. إنّ مثل هذه الظروف القاسية في الدوائر المهنية التي يجري فيها البحث الإثنوغرافي لا تخدم إصلاح مشكلة الفروق الحادة بين الشروط النقدية في الميدان وظروف عالم/ة الإثنوغرافيا المضطربة، على غرار حالة عدم الاستقرار والهشاشة في العمل الأكاديمي. فلا نفاجأ حين نلمس في بعض المساهمات مشاعر التّعب وحالات انتقال محاور الاهتمام من المجال الأكاديمي إلى الالتزامات الشخصية والسياسية. وإذا كانت محاولات عالم/ة الإثنوغرافيا الحالية الجزئية تميل إلى الميدان، فالأمر يعود إلى أنّ ما يحصل في الميدان يهّم العالم/ة بشكلٍ يجعل رهاناته لا تتميز عن تلك العائدة إلى الميدان نفسه. ويدلّ اهتمامٌ مماثلٌ إلى وجودٍ دائمٍ للبعد السياسي لدى مقاربة العمل الميداني والمواقع الميدانية، بطريقةٍ أو بأخرى (غرايبر، 2015، ص 6)، ولكن أيضاً إلى أنّ صناعة المعرفة الإثنوغرافية ليست مسألة تمثيل فحسب. وحين نضع في خلفيتنا الطبيعة القاسية والضاغطة لظروف الميدان والأوضاع التي ننطلق منها نحوه، تتظّهر لنا أكثر فأكثر الأدوار الملحة التي تؤدّيها عمليّات التأمّل، وإنتاج المعرفة، والتحليل.

ملحوظة:

بروز الدراسات الكويرية ودراسات الجنسانية في مجال الأنثروبولوجيا في المنطقة؛ انظر/ي مهداوي (2008)،
مقداشي (2013)، مرابط (2014)

تصريح النشر:

لم تبتغ الكاتبات عن أيّ نزاع مصالح محتمل

لمحة عن الكاتبتين:

سمر كنفاني هي عالمة أنثروبولوجية اجتماعية تقيم وتعمل في بيروت. تشتمل اهتماماتها البحثية، وكذلك الفنية، على التحوّل العمراني، وممارسات الهدم، والسكن، والمادية، والوطنية، والهجرة، والجنس، والجسد. علّمت بدوام جزئي في الجامعة الأميركية في بيروت وفي جامعة مانسستر. في العامين 2015-2016، كانت عضوة في معهد الدراسات الشرقية في بيروت، وأنهت أطروحة الدكتوراه التي عملت عليها حديثاً، بعنوان "صُنعت لثُهدم: إثنوغرافية البيوت القديمة والتجدّد العمراني في بيروت".

زينة صواف محاضرة في علم الأنثروبولوجيا في الجامعة الأميركية في بيروت. حازت شهادة دكتوراه في الأنثروبولوجيا من المعهد العالي للدراسات الدولية والإنمائية في جنيف. تشكّل أطروحتها "في مواجهة الدولة: النساء والحياة الحميمة في الرياض، السعودية" دراسةً إثنوغرافيةً لمواجهات متجسّدة بين النساء والمسارات، والمكاتب، والشخصيات الرسمية في الدولة، وتوثيقاتها الرسمية. تحمل صواف شهادة ماجستير في الأنثروبولوجيا من كلية الاقتصاد في لندن وماجستير في الخدمة الخارجية من جامعة جورج-تاون.

المراجع

- Abu-Lughod, L., 1989. Zones of theory in the anthropology of the Arab world. *Annual review of anthropology*, 18 (1), 267–306.
- Afonso, A., 2013. How academia resembles a drug gang. *The impact blog* [online]. Available from: <http://blogs.lse.ac.uk/impactofsocialsciences/2013/12/11/how-academia-resembles-a-drug-gang/> [Accessed 12 January 2017].
- Altorki, S., ed., 2015. *A companion to the anthropology of the Middle East*. Chichester, UK: Wiley-Blackwell. Altorki, S. & Fawzi El-Solh, C., eds., 1988. *Arab women in the field: studying your own society*. New York: Syracuse University Press.
- Behar, R. & Gordon, D.A., eds., 1995. *Women writing culture*. Berkeley: University of California Press. Bourdieu, P., 2003. Participant objectivation. *Journal of the royal anthropological institute*, 9 (2), 281–294. Butler, J. 1990. *Gender trouble: feminism and the subversion of identity*. New York: Routledge.
- Caton, S.C., 2015. Reflections on the politics of Middle East studies. In: S. Altorki, ed. *A companion to the anthropology of the Middle East*. Chichester, UK: Wiley-Blackwell, 72–88.
- Cook, J., 2010. Ascetic practice and participant observation, or, the gift of doubt in field experience. In: J. Davies and D. Spencer, eds. *Emotions in the field: the psychology and anthropology of fieldwork experience*. Stanford: Stanford University Press, 239–265.
- Davies, J. & Spencer, D., eds., 2010. *Emotions in the field: the psychology and anthropology of fieldwork experience*. Stanford: Stanford University Press.
- Deeb, L. & Winegar, J., 2012. Anthropologies of Arab-majority societies. *Annual review of anthropology*, 41 (1), 537–558. Deeb, L. & Winegar, J., 2015. *Anthropology's politics: disciplining the Middle East*. Stanford: Stanford University Press.
- Dresch, P., 2000. Wilderness of mirrors: truth and vulnerability in Middle Eastern fieldwork. In: P. Dresch, W. James, and D. Parkin, eds. *Anthropologists in a wider world*. Oxford: Berghahn Books, 109–127.
- Fabian, J., 2001. *Anthropology with an attitude: critical essays*. Stanford: Stanford University Press.
- Goulet, J.-G.A. & Miller, B.G., 2007. Embodied knowledge: steps toward a radical anthropology of cross-cultural encounters. In: J.-G.A. Goulet and B.G. Miller, eds. *Extraordinary anthropology: transformations in the field*. Nebraska: University of Nebraska Press, 1–14.
- Graeber, D., 2015. Radical alterity is just another way of saying "reality": a reply to Eduardo Viveiros de Castro. *HAU: journal of ethnographic theory*, 5 (2), 1–41.
- Hafez, S. & Slyomovics, S., eds., 2013. *Anthropology of the Middle East and North Africa: into the new millennium*. Bloomington, IN: Indiana University Press.
- Hage, G., 2012. Critical anthropological thought and the radical political imaginary today. *Critique of anthropology*, 32 (3), 285–308.
- Jackson, M., 2010. From anxiety to method in anthropological fieldwork: an appraisal of George Devereux's enduring ideas. In: J. Davies and D. Spencer, eds. *Emotions in the field: the psychology and anthropology of fieldwork experience*. Stanford: Stanford University Press, 35–54.

Kandiyoti, D., 2015. Enduring concerns, resilient tropes, and new departures: reading the companion. In: S. Altorki, ed. *A companion to the anthropology of the Middle East*. Chichester, UK: Wiley-Blackwell, 3–15.

Mahdavi, P., 2008. *Passionate uprisings: Iran's sexual revolution*. Stanford: Stanford University Press. Merabet, S., 2014. *Queer Beirut*. Austin: University of Texas Press.

Mikdashi, M., 2013. Queering citizenship, queering Middle East studies. *International journal of Middle East studies*, 45 (2), 350–352.

Nader, L., 2011. Ethnography as theory. *HAU: journal of ethnographic theory*, 1 (1), 211–219.

Narayan, K., 1993. How native is a "native" anthropologist?. *American anthropologist*, 95 (3), 671–686.

Perdigon, S., 2015. Ethnography in the time of martyrs: history and pain in current anthropological practice. In: R. Chatterji, ed. *Wording the world: Veena Das and scenes of inheritance*. New York: Fordham University Press, 21–37.

Robertson, J.E., 2002. Reflexivity redux: a pithy polemic on 'positionality'. *Anthropological quarterly*, 75 (4), 785–792.

Sabry, T., 2011. Arab cultural studies: between 'reterritorialisation' and 'deterritorialisation'. In: T. Sabry, ed. *Arab cultural studies: mapping the field*. London: I.B. Tauris, 1–34.

هاتف: +961 1 370214
فاكس: +961 1 370215
البريد الإلكتروني: publications@theacss.org
الموقع الإلكتروني: www.theacss.org

المجلس العربي للعلوم الاجتماعية
شارع جون كينيدي، عين المريسة
بناية علم الدين، الطابق الثاني
بيروت، لبنان

